روح البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الاصلح المتعود عند تاوى الحنفية ان البسملة اية فذة ليست جزءا من سورة انزلت للفصل والتبرك
بالابتداء كما بدئ بذكرها في كل امر ذي بال وهو مفتاح القرآن واول ما جرى به القلم في اللوح المحفوظ
المحفوظ واول ما انزل على ادم عليه السلام وحكمة تأخرها عن الاستعاذة تقدم التخلية بالمهملة على
التحلية والاعراض عما سوى الله على الاقبال والتوجه اليه   بسم الله كانت الكفار يبدؤن بسم
باسم آلهتهم فيقولون باسم اللات والعزى فوجب ان يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء
وذلك بتقديمه وتأخير الفعل فلذلك قدر المحذوف متأخرا اي باسم الله اقرأ او اتلو وعند ذلك
مما جعلت التسمية مبدأ له فالعلماء واودع جميع العلوم في الباء اي بي كان ما كان وبي يكون ما يكون فوجود
العوالم بي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم والمجاز هو معنى قولهم ما نظرت شيئا الا ورأيت
الله فيه او قبله ومعنى قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله فان قلت ما الحكمة
والسر في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على سائر الحروف لا سيما على
الالف فانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء في بسم فالجواب الحكمة في افتتاح الله
بالباء عشرة معان احدها ان في الالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا
وتساقطا فمن تواضع لله رفعه الله وثانيها الباء مخصوصة بالالصاق بخلاف اكثر الحروف
خصوصا الالف من حروف القطع وثالثها ان الباء مكسورة ابدا فلما كانت كسرة والكسار
في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى كما قال الله تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
ورابعها ان في الباء تساقطا وتكسرا في الظاهر ولكن رفعة درجة وعلو همة في الحقيقة وهي من صفات
الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست للالف هذه الدرجة
واما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت الا واحدة ليكون حاله كما يحب لا يقبل الا محبوبا
واحدا وخامسها ان في الباء صدقا في طلب قربة الحق لانها لما وجدت درجة حصول النقطة وضعها تحت قدمه
وما تفاخر بها ولا بنا فيه الجيم والباء لان نقطتهما في موضع الحروف ليست تحتها بل في وسطها واما موضع
النقطة تحتها عند اتصالها بحرف اخر لئلا يشتبهها بالخاء والثاء بخلاف الباء فان نقطتها موضعه
تحتها سواء كانت مفردة او متصلة بحرف آخر وسادسها الالف حرف علة بخلاف الباء كل وسابعها
ان الباء حرف تام متبوع في الغير وان كان تابعا صورة من حيث ان موضعه بعد الالف في وضع الحروف
وذلك لان الالف في لفظ الباء تبعه بخلاف لفظ الالف فان الباء لا يتبعه والمتبوع في الغير
اقوى وثامنها الباء حرف عامل متصرف في غيره فظهر لها من هذا الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء
بخلاف الالف فانه ليس بعامل وتاسعها ان الباء حرف كامل في صفاته نفسه بانه لا نقصان
والاستقامة والالف ناقصة فانه يكمل غيره بان يحفظ تكلم التابع ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه
وله علو وقدرة في تكميل الغير بالتوحيد والارشاد كما اشار سيدنا علي رضي الله عنه

ان النقطة تحت الباء في الباء له مرتبة الارشاد والدلالة على التوحيد وعاشرها ان الباء حرف شفوي
تنفتح الشفة به ما لم تنفتح بغيره من الحروف الشفوية ولذلك كان اول انفتاح فم الذرة الانسانية
في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلوكانت الباء اول حرف نطق الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا
بهذه الكمالات اقتضت الحكمة الالهية اختيارها من سائر الحروف فاختارها ورفع قدرها واظهر بها
وجعل مفتاح كتابه ومبدأ كلامه وخطابه تعالى وتقدس كذا في تأويلات النجمية والاسم ما يصح
ان يطلق عليه باعتبار ذاته وباعتبار صفة من صفاته السلبية كالقدوس والثبوتية كالعليم
او باعتبار فعل من افعاله كالخالق ولكنها توقيفية عند بعض العلماء كما في شرح التأويلات لابن الملك
ثم المختار ان كلمة الله هو الاسم الاعظم فان قيل سائر الاسم ان من شرط الاسم الاعظم ان من دعا الله به اجاب
واذا سئل به اعطى ونحن ندعو به ونسأل فلم نر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا ان للدعاء ادابا وشرائط
لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلاة كذلك فاول شرائطه اصلاح الباطن باللقمة الحلال وقد قيل الدعاء
مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال واخر شرائطه الاخلاص وحضور القلب قال الله تعالى فادعوا الله
مخلصين له الدين فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب والدلالة على الباب
وصوت الحادث على السطح اما اذا كان باطنا فالقلب الحاضر في الحقيقة شفيع له قال الشيخ المؤيد الدين
الجندي قدس سره ان للاسم الاعظم الذي اشتهر ذكره وطاب خبره ووجب طلبه وعم نفعه …
من عالم الحقايق والمعاني حقيقته ومعناه ومن عالم الصور والالفاظ صورته ولفظه اما حقيقته فهي
احدية جمع جميع الحقائق الجمعية الكمالية كلها واما معناه فهو الانسان الكامل في كل عصر وهو قطب الوقت
حامل الامانة الالهية خليفة الله واما صورته فهي صورة كامل ذلك العصر وعلمه كان محجوبا
على سائر الامم لان لم تكن الحقيقة الانسانية ظهرت بعد في اكمل صورته وكانت في ظهورها حجب بكاية
كامل ذلك العصر فلما وجد معنى الاسم الاعظم وصورته بوجود الرسول صلى الله عليه وسلم ابيح
الله به كرامة له   الرحمن   الرحمة في اللغة رقة القلب والانعطاف ومنه الرحم لانعطافها
على ما فيها والمراد بها ههنا هو التفضل والاحسان او ارادتهما بطريق اطلاق اسم السبب بالنسبة الى
على سببه البعيد او القريب فان اسماء الله تعالى تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ
التي هي انفعالات فالمعنى العاطف على خلقه بالرزق لهم ودفع الافات عنهم لا يزيد في رزق التقي
لتقواه ولا ينقص من رزق الفاجر لفجوره بل يرزق الكل بما يشاء   الرحيم
الذي اذا سئل اعطى واذا لم يسأل غضب وبنو ادم حين يسأل يغضب واعلم ان الرحمة من صفات الذات
وهي ارادته ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات لان الله تعالى لو لم يكن موصوفا بهذه الصفة
لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا انه متصف بصفة ذاتية لان الخلق ايصال الخير للموجود الى الخلق

Copyright © King Saud University